أثر السّياق في ترجمة ألفاظ الآيات الكونيّة الواردة في القرآن الكريم إلى الفرنسيّة

The impact of context in the translation of cosmic terms mentioned in the Holy Quran into French

1 الحامر معمر*

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، (الجزائر)، maamarelhamer77@gmail.com

مخبر الدّراسات الأدبية والنّقدية وأعلامها في المغرب العربي- جامعة تلمسان

2 د. قبايلي عمر

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، (الجزائر)، omar.kebaili13@gmail.com

تاريخ الارسال2023/02/01 تاريخ القبول 2023/02/14 تاريخ النشر2023/12/31

ملخص:

لطالما أثارت قضية الإشكال الدّلالي، الذي يطرأ خلال عملية ترجمة النص القرآني، اهتمام الباحثين المتخصصين في هذا المجال، لا سيما أنّ القرآن الكريم يتضمن العديد من الآيات الكونية، والتي تحمل ألفاظا يصعب ترجمتها، بل قد تكون مستحيلة في بعض الأحيان؛ وذلك بالنظر إلى طبيعتها المتعددة المعنى، ممّا يستلزم النظر في السياق القرآني المحيط بها، بغرض فهمها وتأويلها بلغتها الأصل في المقام الأول، ومن ثمّة نقلها إلى لغة الوصول، إضافة إلى تأثير السياق الثقافي للغة الهدف؛ والذي يضفي على اللفظ الكوني المترجم دلالات دينية لا يحملها اللفظ الأصل، من هذا المنطلق، تضطلع هذه الدراسة بتسليط الضوء على الدور الذي يلعبه عنصر السياق (القرآني والثقافي)، في فهم الألفاظ الكونية وتحصيل معناها، وذلك في سبيل ترجمتها ترجمة صحيحة ودقيقة، وخلص البحث في نهايته، إلى أنّ السياق القرآني والسياق الثقافي يلعبان دورا حاسما في إنتاج ترجمة صحيحة للألفاظ الكونية، وكذا وجوب تبنّي الاستراتيجيات التُّرجمية المناسبة لضمان النقل الأمثل لهذه الألفاظ إلى اللغة الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: السياق والثقافة – الترجمة– اللفظ الكوني –تعدد المعنى – استراتيجيات الترجمة.

Abstract:

The semantic problem, when translating the Quranic text, has always aroused the interest of scholars in this field. In particular that the Holy Quran contains many cosmic verses, which comprise terms that are difficult to translate or even untranslatable, owing to their polysemic nature. Moreover, the impact of the cultural context of the target language covers the translated term with dogmatic connotations different from those of the original term. From this perspective, the aim of this study is to highlight the role of context (Quranic and cultural) in the understanding of cosmic terms, in order to achieve a correct and accurate translation. Finally, the present research confirms that both types of context play a crucial role in realizing a better terminological transfer of the cosmic term into French, by adopting translating strategies wisely.

Key words:

Context and culture – translation- cosmic terms - polysemy - translation strategies.

1. مقدمة:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي أنزله على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أرسله للناس كافة ليدلهم على وحدانيته عز وجل وعظمته ووجوب عبادته، وذلك من خلال حثّه على التفكّر في آياته الكونية وتدبرها، بداية بخلق السماوات والأرض وما فيهن، وصولا إلى خلق الإنسان والحيوان والنبات، وغيرها من آيات الكون العظيمة حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (آل عمران، 190)، وبالنظر لعالمية رسالة القرآن الكريم؛ حيث قال تعالى: ﴿...**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ**﴾ (يوسف، 104)، كانت قضية ترجمة معانيه حتمية تفرض نفسها بقوة، وذلك من أجل تبليغه لغير الناطقين باللغة العربية، فمنذ فجر الإسلام، هب عدد من الصحابة، بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ترجمة بعض آياته، بهدف دعوة العجم من الفرس والحبشة وغيرهم إلى الإسلام، وصولا إلى الوقت الحاضر أين حظي نقله إلى لغات العالم بقسط وافر من الاهتمام، وعلى الرغم من صعوبة المهمة وتعقيدها، ظهرت العديد من محاولات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية من قبل المسلمين وغير المسلمين، حيث تكمن هذه الصعوبة في خصوصية الخطاب القرآني وتفرُّده، كونه كلام الله المعجز نظما ومضمونا وبلاغة وبيانا، ونظرا لكون ألفاظ القرآن الكريم حمّالة معاني، فقد يتغير معنى اللفظ الواحد من سورة إلى أخرى، بل ومن آية إلى أخرى، فلا يمكن الجزم بأيّ المعاني وردت من مجرد النظر إلى ظاهرها فحسب، لا سيما ألفاظ الأيات الكونية، والتي قد ترد بمعناها الظاهر تارة، وقد ترد تارة أخرى بمعنى مجازي لا يكشفه إلا السياق.

إن ترجمة الآيات الكونية أمر غاية في الحساسية، نظرا لصعوبة تحصيل المعنى الدقيق في خضم ورود نفس اللفظ في آيات مختلفة، ضمن سياقات مختلفة وبمعاني مختلفة، وبالتالي احتمال الوقوع في مشكل تعدد الفهم، والانتقاء الخاطئ للمكافئ في اللغة الهدف، أو المقابل الفضفاض غير الدقيق، وهو ما قد يوصل إلى ذهن المتلقي في اللغة الهدف معنى غير الذي ورد في النص الأصل، فضلا على ذلك، فإن السياق الثقافي للغة الهدف قد يضفي على اللفظ مجموعة من الدلالات والإيحاءات الدينية، النابعة من هذا المعتقد أو ذاك، وهذا ما قد لا يحمله اللفظ الأصل في اللغة المصدر.

من هذا المنطلق، فإن إشكالية الدراسة تتمحور حول **استقصاء أثر عنصر السياق في تحصيل المعنى الدقيق – من بين المعاني المتعددة والمحتملة– لألفاظ الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم، ودوره في ترجمتها إلى اللغة الفرنسية.**

وفي هذا الإطار، يمكن القول أنه قد يكون لعنصر السياق، لا سيما السياق القرآني، دورا هامّا في تحديد المعنى المقصود من اللفظ الوارد في الآية الكونية، واختيار معنى واحد من بين معانيه المتعددة والمحتملة خارج السياق القرآني، علاوة على ذلك، فإن اختلاف السياقات الثقافية بين اللغة المصدر واللغة الهدف، خاصة ما تعلق

بالمعتقدات الدينية، قد يحيط ترجمة الألفاظ الكونية بهالة من الدلالات غير التي ورد بها اللفظ في النص الأصل، مما ينتج عنه الفهم الخاطئ لدى المتلقي، وعليه، فإنه يمكن للآليات والاستراتيجيات الترجمية المناسبة، الإسهام قي ترجمة هذه الألفاظ ترجمة واضحة ورفع اللّبس والغموض.

تكمن أهمية هذه الدراسة في الإسهام في إثراء موضوع ترجمة الآيات الكونية في القرآن الكريم؛ وذلك في ظلّ شحّ البحوث في هذا الميدان وندرتها، علاوة على اقتراح بعض الحلول العملية في سبيل تجاوز الصعوبات التي قد يصادفها المترجم في هذا المجال.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على قضية ترجمة الألفاظ الخاصة بالآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم، والتركيز على أهمية عنصر السياق خلال عملية ترجمة هذه الآيات، وذلك تجنبا للوقوع في إشكالية تعدد المعنى، ومن ثمة الوقوف على المقصود من اللفظ بدقة، وبالتالي انتقاء المقابل أو المكافئ المناسب خلال عملية الترجمة، إضافة إلى الإشارة إلى بعض الآليات الترجمية التي تسهم في ترجمة هذه الألفاظ.

تباينت منهجية البحث بين الوصف والنقد مع اعتماد آلية التحليل، حيث تم التطرق إلى معاني اللفظ في معاجم اللغة العربية وعند اللغويين، ثم البحث عن معاني مقابله المعجمي في معاجم اللغة الفرنسية، إضافة إلى تفحُّص القاموس اللاهوتي للإنجيل لرصد المعاني المحتملة للمفردة الفرنسية، والنّابعة من المعتقد الديني للثقافة الهدف، فضلا على الاستئناس بمعنى اللفظ الوارد في بعض التفاسير المتداولة والمعتمدة، ومن ثمة تحليل الترجمات ونقدها، وذلك بالاستناد إلى مدى موافقتها للمعنى الذي ورد به اللفظ ضمن سياق الآية، إضافة إلى ذكر الآلية الترجمية التي اعتُمدت لنقلها، مع اقتراح حلول تُرجمية كلّما أمكن ذلك.

حرصا على قيادة البحث بشكل منهجي، وقصد الوصول إلى النتائج المرجوة، قُسِّمت الدراسة إلى عدة عناصر، تم التطرق فيها إلى الآيات الكونية وماهيتها، بعد ذلك التّعريج على قضية الخطاب القرآني وظاهرة تعدد المعنى، ثم الإشارة إلى السياق القرآني عموما، وعلاقته بترجمة معاني القرآن الكريم، إضافة إلى عرض بعض النظريات والمقاربات الترجمية؛ التي يمكن للمترجم الاستفادة منها في عملية ترجمة الألفاظ الكونية، وأخيرا، وبهدف الوقوف على أمثلة ملموسة، أُجريت دراسة تطبيقية على عدد من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، حيث تم خلالها عرض نماذج من الألفاظ الكونية الوارده بمعاني متعددة، بلغتها الأصل وكذا مترجمة، وتَتبُّع تغيُّر هذا المعنى من آية قرآنية لأخرى، وذلك حسب ما يمليه عنصر السياق.

تجدر الإشارة إلى أن الدراسات التي تطرقت إلى ترجمة الآيات الكونية في القرآن الكريم تعد على أصابع اليد، لاسيما قضية السياق التي لم تأخذ نصيبها الكافي من الاهتمام، باستثناء إشارات متناثرة على هوامش بعض البحوث؛ على غرار البحث المنجز من قبل كريمة اليحياوي بعنوان: "دراسة تحليلية وموازنة لترجمات معاني بعض الآيات الكونية في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية"، تستقصي من خلاله الصعوبات المتعلقة بترجمة هذه الأيات، إضافة إلى الدراسة التي قام بها عصام بادني –في الموضوع نفسه– بعنوان: "إشكالية ترجمة ألفاظ الفلك في القرآن

الكريم"، والتي تطرق فيها إلى الإشكالات المحيطة بترجمة المصطلح الفلكي في الآيات القرآنية، ذكر خلالها مشكل السياق بصفة مقتضبة، بينما يسعى هذا البحث للتركيز على قضية السياق، والخوض فيها بشيئ من التّفصيل، وبيان علاقته بترجمة الآيات الكونية وأثره فيها.

2.الآيات الكونية في القرآن الكريم:

إن عبارة "الآيات الكونية" في القرآن الكريم مستوحاة من كونها "منسوبة إلى الكون الذي هو الخلق الذي كوّنه الله تعالى فكان، وذلك السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من سائر المخلوقات"[1]، حيث قال تعالى: ﴿ **ومن آياته اللّيل و النّهار و الشّمس و القمر**﴾ (فصلت، 38)، وكما جاء في تفسير سورة البقرة للشيخ العثيمين أن "كل المخلوقات ذواتها وصفاتها وأحوالها من الآيات الكونية"[2].

يؤكد علماء الدين على "أن ما تضمّنه القرآن الكريم من إشارة إلى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة إنما هو بقصد الحث على التأمل والبحث والنظر ليزداد الناس إيمانا مع إيمانهم"[3] ، فالتفكر في هذه الآيات يثبت في النفس عظمة الخالق –عز وجل– وحسن صنعه وتدبيره، من جهة أخرى، فقد ذهب بعض الباحثين إلى ربط هذه الآيات بالعلوم الحديثة ودراستها وفق منهج علمي معتبرين أن "موضوع أسرار الكون في القرآن الكريم مهم جدا، يشتمل على إشارات علمية دقيقة ومفاهيم فيزيائية وفلكية عن الكون المرئي والكون الحقيقي ومحتواهما من المادة والطاقة ومختلف الأجرام السماوية مثل الحشود المجرية والمجرات والحشود والسدم والكواكب والاقمار والشهب والنيازك"[4]، و سمي هذا المنهج بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

3.الخطاب القرآني وظاهرة تعدد المعنى:

إن ظاهرة تعدد المعنى من الظواهر اللغوية التي شغلت الكثير من الدارسين؛ نظرا لما قد تثيره من تباين في فهم المقصود من الكلام، ومن تداخل في المعنى، فعكفوا عليها بالبحث والتمحيص، والدراسة والتحليل، "ومعلوم أنّ دلالات الكلم في اللغة العربية قد تتعدد، وذلك باختلاف السياق الذي وردت فيه؛ فالكلمة على سبيل المثال قد تتعدد مدلولاتها: إمّا لتعدد الواضع؛ أي باعتبار لهجات العرب المختلفة، وإمّا لاختلاف السياق والمقام الذي وردت فيه، وما يصاحبه من قرائن ومؤثرات واعتبارات مختلفة، وغير ذلك، وإمّا لترددها بين الحقيقة والمجاز، وإمّا لاحتمال صيغتها أكثر من معنى من المعاني الوظيفية"[5].

مما سبق، فإن ظاهرة تعدد المعنى هي نتاج عوامل مختلفة منها البيئية؛ أي الوسط الذي تستخدم فيه الكلمة، ومنها السياقية ومنها الوظيفية. ويعتبر الخطاب القرآني أحسن مثال عن هذه الظاهرة؛ فيرد فيه اللفظ الواحد بمعاني مختلفة باختلاف الآيات والسّور، إذ يقول السيوطي: "وقد جعل بعضهم ذلك من معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقلّ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[6]، فالقرآن الكريم موجز

في اللفظ وفير في المعنى، لذلك لا يتضح المراد من هذه الألفاظ ذات المعاني المتعددة إلا من خلال إعمال النظر في السياقات التي وردت فيها.

4. السياق القرآني:

بداية، وقبل الخوض في بيان معنى السياق القرآني، لابد من التعريج أولا على معنى السياق عموما في معاجم اللغة، ثم استقصاء معانيه الاصطلاحية.

1.4 السياق لغة:

بخصوص التعريف اللغوي للفظ (سياق) قال ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقا. والسيقة: ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته. والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها"[7]، وجاء في لسان العرب لابن منظور بخصوص مادة (سوق): "السوق معروف وساق الإبل يسوقها سوقا وسياقا، وهو سواق وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يخرج من قحطان رجل يسوق الناس بعصاه، وفي الحديث؛ سواق يسوق: أي حاد يحدو الإبل، فهو يسوقهن بحدائه، وقد انساقت وتساوقت الإبل، إذا تتابعت..."[8]، وقال الزمخشري: "ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث، و هذا الكلام مساقه إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه أي سرده"[9].

يظهر من خلال التعريفات السابق ذكرها أن اللغويين قد أجمعوا على أن المراد بلفظ (سياق) هو التتابع والموالاة.

2.4 السياق اصطلاحا:

جاء في معجم المصطلحات اللغوية أن السياق هو "ما سبق العنصر اللغوي ويليه في كلام أو نص سواء كان صوتا أو كلمة أو جملة"[10]، ومنه قول البناني "السياق هو ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه"[11]، وهو أيضا، "النظم التركيبي للكلام الذي يوجه دلالة الكلمات والجمل والفقرات؛ بناء على موقعها في النص، واستنادا إلى العلاقات المعنوية بينها؛ بما يتفق في النهاية مع الغرض العام للكلام، ومع جملة الظروف الخارجية المصاحبة له"[12]، وبناء على ذلك، فإن "السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، كما أكد جوزيف فندريس Joseph Vendryes على أنّ "السياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[13]، وهذا ما سمي أيضا بالسياق اللغوي؛ الناتج عن التأثير والتأثر الحاصل من تتابع الألفاظ وانتظامها، حيث قال باتريك شارودو P. Charaudeau بخصوصه:

«On parlera de contexte strictement linguistique, lorsqu'il s'agit de se référer à l'environnement verbal qui se trouve avant et/ou après une unité déterminée»[14].

نتحدث عن السياق اللغوي البحت، عندما يتعلق الأمر بالرجوع إلى البيئة اللفظية الموجودة قبل و/أو بعد وحدة معينة. (ترجمتنا).

إضافة إلى ذلك، فإنّ السياق غير اللغوي أو السياق الخارجي، والذي يتمثل في عنصري الحال والمقام، يهتم بالقضايا غير اللغوية التي تحيط بالكلام أو النص؛ يقول فيرث Firth أن سياق الحال يتكون من "مجموع العناصر المكونة للحدث الكلامي، وتشمل هذه العناصر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث، والظروف الاجتماعية المحيطة به والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه"[15]، وأضاف شارودو Charaudeau :

« Le contexte situationnel, l'aspect qui concerne (…) la nature de l'identité des partenaires de l'acte de langage, la finalité de la situation, les dispositifs et les circonstances matérielles de celle-ci»[16].

سياق الحال هو الجانب الذي يخصّ (...) طبيعة هوية شركاء فعل الكلام، والغرض من الموقف والوسائل والظروف المادية الخاصة به. (ترجمتنا).

و هذا ما يؤكد أن معنى المفردة يختلف حسب استعمالاتها، باختلاف الشعوب واللغات والمعتقدات والمرجعيات الدينية، وكل ما يحيط بالخطاب من عوامل غير لغوية.

يستخلص مما سبق، أن قرينة السياق تستند على مجموعة واسعة من الركائز، تبدأ من العناصر اللغوية والعلاقة بينها، وهذا ما يسمى بالسياق الداخلي أو اللغوي، وتمتد إلى العناصر الاجتماعية والثقافية والبيئية المحيطة بالكلام، وهو ما يسمى بالسياق الخارجي.

3.4 ماهية السياق القرآني:

اصطلح الباحثون في علوم القرآن على عبارة (السياق القرآني) والتي تشمل "الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النّظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته، والآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها، مع اختلاف يسير في طريقة سردها، وترتيب كلماتها المناسبة للمقام، وحكمة بلاغية تتصل بأغراض السور"[17]، بعبارة أخرى، السياق القرآني هو "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[18]، فيتضح المعنى المقصود دون غيره من المعاني الأخرى المحتملة للفظ، ليؤوّل تأويلا سليما خلال عملية تفسير القرآن الكريم، "فدلالة السياق في التفسير هي بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق إلا بدليل صحيح يجب التسليم له"[19].

خلاصة القول، أن السياق القرآني يرتبط بالأغراض والمقاصد الخاصة بالقرآن الكريم، وما يميز أسلوبه من بلاغة وبيان، ينكشف من خلاله مراد آياته وألفاظه، ويستخلص معناها بدقة ووضوح، من بين عديد المعاني المحتملة خارج السياق القرآني.

4.4 أنواع السياق القرآني:

جاء في كتاب دلالة السياق أن "السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه؛ بمعنى أن هناك سياق آية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني"[20]، ومن هذا المنظور قسم العلماء السياق القرآني إلى عدد من الأقسام؛ وذلك انطلاقا من منظور أنّ الآية القرآنية تحمل دلالة سياقية معينة، حيث أنها إن تموقعت بين مجموعة من الآيات تغيرت هذه الدلالة، ثم إنّ اجتماع السور بعضها ببعض يضفي عليها دلالات سياقية أخرى، إضافة إلى أن القرآن بوصفه وحدة متكاملة، فمقاصده العامة تنشئ دلالات سياقية مغايرة، وعليه فإن السياق القرآني جاء على أربعة أوجه: سياق القرآن أو السياق العام، وسياق السورة، وسياق المقطع أو النص، وسياق الآية.

5.4 أهمية السياق القرآني:

يلعب السياق القرآني دورا كبيرا في تحديد المراد من الآيات القرآنية، إذ أن إهماله قد يؤدي إلى انفلات في الفهم والتأويل، وبالتالي ضياع المعنى المقصود بين المعاني المتعددة، قال ابن القيم:"السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته "[21]، وأكد ابن تيمية على دور السياق القرآني وضرورته في تفسير القرآن الكريم، بقوله: "ومن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، ويبين له المراد وعرف الهدي والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج"[22]، فالسياق القرآني هو الذي يحّدد المعاني، و يجلّي المقصود، ويمنع من وقوع الخطأ في فهم كلام الله عزّ وجلّ وتأويله، وإدراك معنى الألفاظ في مختلف الآيات الواردة فيها، ومن ثمة تفسيرها تفسيرا سليما.

5 ترجمة معاني القرآن الكريم والسياق:

1.5 الترجمة والسياق:

إن علاقة الترجمة بالسياق علاقة جدُّ وثيقة، إذ يشير إليها عدد من المنظرين في الحقل الترجمي، على غرار يوجين نايدا E.Nida، حين أكد على أهمية عنصر السياق في عملية الترجمة، لا سيما الترجمة الدينية، بحكم تجربته في المجال، فشبه السياق بمفتاح الترجمة السليمة، وذلك بالغوص فيما يحيط بالنص من سياقات، سواء النص المصدر أو النص الهدف، وذلك انطلاقا من الخصائص المعجمية والنحوية، وسياق الحديث الذي نشا فيه النص والظروف المحيطة به، وصولا إلى السياق الثقافي العام للغة المنقول منها واللغة المنقول إليها[23]. في نفس الإطار، أشارت دانيكا سيليسكوفتش D.Seleskovitch إلى قضية السياق في عملية الترجمة، عندما تحدثت عن التقابل والتعادل، حيث أكدت على أنّ الترجمة باللّجوء إلى التعادل بين المدلولات اللغوية لأجزاء من الخطاب أو من

النصوص؛ تقع فيها المدلولات اللغوية تحت تأثير السياق، وتفقد معناها المتعدد، والتي توضح ما يعنيه المتكلم[24]، ومنه فالنظرية التأويلية ترى أن السياق يُمكِّن المترجم من إدراك مستوى التعادل بين النص الأصلي والنص المترجم ويمكنه بذلك القيام بترجمة جيدة حتى وإن لم يراع التقابل بشكل دقيق[25]، في نفس الصدد، فإنّ الفهم هو المرحلة الأولى لترجمة أي نوع من النصوص، و"بعد أن نفهم ما تضمنه النص في لغته الأصلية، مستندين إلى السياق المرتبط بإنتاجه، نخضعه لسياق الوصول؛ أي شبكة العلاقات اللغوية وغير اللغوية المناسبة لوضعية التلقي، بما يتطلبه ذلك من ملائمة وتبييء، دون إضرار بما استنبط من معاني الأصل"[26].

يستخلص ممّا تمّ ذكره، أن الترجمة الصحيحة لا يمكنها لانفصال عن عنصر السياق، سواء سياق لغة المصدر أو سياق لغة الهدف، فكلما اتضح السياق، تيسر الفهم والتأويل، واتّضح المعنى، وسهلت الترجمة.

2.5 ترجمة معاني القرآن الكريم:

لقد ورد مفهوم ترجمة القرآن الكريم بعدة معاني؛ منها "تبليغ ألفاظه"[27]، أي نقله بنفس اللغة التي نزل بها، "ويراد بها "تفسيره بلغته العربية لا بلغة أخرى، (...) ولقد قام الرسول –صلوات الله وسلامه عليه– ببيانه العربي خير قيام، واعتبرت السنة النبوية كلها شارحة له، قصد توضيحه، ودليل ذلك أن الأحاديث النبوية تكفلت بشرح معانيه وتبيانها، و منه قول ابن عباس ترجمان القرآن"[28]، أما المعنى الأخير فهو تفسير معانيه بلغة غير لغته العربية، أي بلغة أعجمية، قال الجوهري: "ويقال: قد ترجم كلامه، إذا فسره بلسان آخر"[29]، ويرى الزرقاني "أن تفسير القرآن بلسان أعجمي لمن لا يحسن العربية يجري في حكمه مجرى تفسيره بلسان عربي لمن يحسن العربية"[30]، وذلك كون كل منهما هو نتاج ما يفهمه المفسر من كلام الله عز وجل، إلا أن أحدهما ينقل هذا الفهم بلغة غير اللغة العربية.

3.5 ترجمة الآيات الكونية من منظور نظريات الترجمة:

إن ترجمة النص الأدبي من شعر أو نثر لهو مسألة غاية في الصعوبة؛ وهو كلام البشر، فكيف إن تعلق الأمر بترجمة معاني القرآن الكريم وهو كلام الله عز وجل؛ المعجز في نظمه وبلاغته وبيانه، من هذا المنظور، وبين صعوبة المأمورية وضرورتها الملحة في سبيل تبليغه للعالمين، كان لابد من اعتماد منهجية محكمة من أجل ترجمة معانيه بأقصى دقة ممكنة، حيث يقول الزرقاني في هذا الصدد أنّ ترجمة القرآن "هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد"[31]، حيث أنّ هذا الوفاء، الذي أشار إليه الزرقاني، يقتضي تطبيق المبادئ التي أقرتها مقاربات الترجمة عموما، ولكن مع التزام الحذر الشديد في نقل معانيه ومقاصده، وفيما يلي إشارة إلى جانب من هذه المقاربات التي يمكن الاستعانة ببعض مبادئها لترجمة الألفاظ الكونية الواردة في القرآن الكريم:

يرى بعض المختصين في مجال الترجمة على غرار بيتر نيومارك P. Newmark أن الترجمة الحرفية تمثل الإجراء الترجمي القاعدي بالنسبة للترجمة التواصلية والترجمة الدلالية على حد سواء، وعلى أن الترجمة تبدأ منها، من جهة أخرى، يرى أنه لابد من التّخلي عنها (الترجمة الحرفية) حال مواجهة أي نوع من المشاكل الترجمية[32]، بمعنى أن الترجمة الحرفية هي أول ما يلجأ إليه المترجم شريطة أنْ تثبت فعاليتها في نقل المعنى المراد بدقة، في نفس السياق، يضع الزرقاني شروطا لقبول الترجمة الحرفية؛ من بينها "وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألّف منها الأصل، حتى يمكن أن يحلّ كل مفرد من الترجمة محلّ نظيره من الأصل"[33]، من هذا المنظور، فإن ترجمة ألفاظ الآيات الكونية، باعتبارها ألفاظا مفردة، قد تستوفي في بعض الأحيان الشرط الذي حدّده الزرقاني للترجمة الحرفية، غير أن المترجم قد يصطدم بإشكال من نوع آخر، وهو السّعة الدلالية للفظ القرآني العربي، والتي لا يمكن لمقابله في اللغة الهدف أن يتحمّلها، لذلك، لا يمكن الاعتماد على الترجمة الحرفية بشكل كامل، في نقل معاني الألفاظ الكونية الواردة في الآيات القرآنية بسياقاتها المتعددة، وعليه، ينبغي اللّجوء إلى حلول أخرى؛ من أجل تخطّي هذا النوع من العقبات.

لابد من التنويه إلى أن الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم، أو ما يسمى بالترجمة المعنوية، قد طُرحت كبديل للترجمة الحرفية، التي أثبتت قصورها في إيجاد حلول عملية، فكانت النظرية التأويلية، أو ما يسمى بنظرية المعنى، الأكثر ملائمة بالنسبة لهذا النوع من الترجمة (الترجمة المعنوية)، حيث تقوم نظرية المعنى لصاحبتها دانيكا سيليسكوفيتش D. Seleskovitch على عدد من الأسس،أولها الفهم الدقيق لمراد المتحدث، مع تسخير كامل الآليات التي من شأنها الكشف عن نيّته ومقصوده، وهو الهدف الأهم بالنسبة لها، وفي هذا الصدد؛ أوضحت دانيكا سيليسكوفيتش D. Seleskovitch وماريان لوديرير M. Lederer :

« Cette traduction (interprétative) porte la marque tant du vouloir dire de l'auteur de la communication que de la logique de la langue d'arrivée. Les deux facteurs fondamentaux qui différencient la traduction du transcodage intégral »[34].

تحمل هذه الترجمة (التأويلية) قصد صاحب الخطاب التواصلي، ومنطق اللغة الهدف، وهما العاملان الأساسيان اللذان يميزان الترجمة عن النقل الحرفي الكلّي. (ترجمتنا).

والجدير بالذكر أنه من بين المبادئ الأساسية لهذه النظرية، هو التركيز على تحصيل المعنى من الخطاب، ومن ثمة ترجمته بعيدا عن قيود العناصر اللغوية للغة الأصل، ثم إعادة صياغته بما يتناسب مع المتلقي واللغة الهدف، وهذا ما يجعل التعويل على هذه المقاربة في ترجمة ألفاظ الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم، بشكل كامل، فيه نوع من المجازفة لتحصيل المعنى الصحيح، وهذا بالنظر لما تمنحه النظرية من حرّية تصرف بعيدا عن العناصر اللغوية، فهي تقوم أساسا على محاولة الفهم ثم التأويل، وقد يتعدد الفهم من مترجم لآخر فتتعدد التأويلات، وبالتالي تتعدد الترجمات، ولذلك يجب التعامل معها بحذر شديد.

في نفس الصدد، فإن قضية التكافؤ في الترجمة، تعد من أكبر الصعوبات التي قد تواجه المترجم، وتزداد هذه الصعوبة حدة إذا تعلق الأمر بترجمة معاني الآيات القرآنية، لاسيما الألفاظ الكونية، في هذا الإطار، قسم

يوجين نايدا E.NIDA، وهو من المهتمين بترجمة الكتب المقدسة، التكافؤ اللغوي إلى نوعين اثنين؛ التكافؤ الشكلي والذي يهتم بالنص الأصل ولغة المصدر، ويميل إلى تطبيق مبدأ التوافق؛ بعنى أنه لابد للترجمة من موافقة الأصل في الكلمات والتعابير[35]، كما اختار نيومارك Newmark تسمية الترجمة الدلالية والتي تقوم على نفس مبادئ التكافؤ الشكلي، من حفاظ على المحيط الثقافي للغة الأصل وميلها إلى مؤلف النص الأصل أكثر من ميلها إلى المتلقي في اللغة الهدف[36]، أما التكافؤ الدينامي عند نيدا NIDA؛ فيسعى إلى إحداث تأثير يعادل تأثير النص الأصل على متلقي الترجمة، مع تكييف الأسلوب ليتماشى مع متطلبات اللغة الهدف، محافظا على الوظيفة الأساسية للترجمة[37]، وهذا ما ترمي إليه الترجمة الوظيفية، و"التي توضح وظيفة التعبير الذي تستخدمه اللغة المصدر؛ بترجمته إلى ما يعبر عن الوظيفة ذاتها في اللغة الهدف، ولكن من دون اللجوء إلى الصورة الأصلية"[38]، من الملاحظ أن الترجمة الحرفية تسعى إلى تحقيق التكافؤ الشكلي أو الدلالي، بينما ترمي الترجمة التأويلية إلى إحداث تكافؤ وظيفي دون الاكتراث للنص الأصل والثقافة الأصل بشكل كبير.

يبدو مما سبق، أن العمل على تحقيق أحد التكافؤات السابق ذكرها على حساب الآخر؛ لا يمكّن من إنتاج ترجمة دقيقة لألفاظ القرآن الكريم، لا سيما الألفاظ الكونية، لذلك لا بدّ من المزج بين التكافؤ الشكلي والتكافؤ الوظيفي[39]، كما أن الترجمة الحرفية للألفاظ الكونية في سياق معين؛ لا تفضي في أغلب الأحيان إلى نقل المعنى المقصود؛ بالأمانة والدقة اللازمتين، وبما أن مترجم معاني القرآن الكريم يحمل على عاتقه عبء توخّي الدِّقة في ترجمة كلام الله – عز وجل– ؛ ترد إمكانية عدم إمداد المتلقي الأجنبي بالفهم الكامل لبعض المفردات؛ نظرا لبلاغتها الإعجازية، وعليه، فأفضل حل ها هنا؛ هو إدخال منهج الترجمة الوصفية والتقريبية؛ باستعمال الأسلوب الفردي على شكل هوامش خارج النص[40].

كخلاصة لما ذُكر؛ فإن ترجمة الألفاظ الكونية أمر غاية في الحساسية والتّعقيد، كما أن إخضاعها إلى نظريات ومناهج الترجمة بكل تفاصيلها؛ هو أمر له من العواقب ما يمكنه أن يؤثر سلبا على عملية نقل معاني هذه الألفاظ، على النحو الذي أراده النص الأصل في مختلف السياقات التي وردت فيها، وبالتالي إنتاج ترجمات أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها غير دقيقة، لذلك، يجب على المترجم الاعتماد على هذه النظريات ما لم تقُده إلى الوقوع في الخطأ، وأن ينتقي منها جميعا ما يخدم مهمته، ويتجنب ما يشوبها، ويمكنه في المقابل أن يلجأ إلى تقنيات أخرى، خارج هذه النظريات، لتوضيح الغموض ورفع اللبس، كإضافة وصف لترجمة اللفظ يقترن به ليوضح معناه، أو اعتماد تقنية الشرح على الهوامش إذا اقتضى الأمر ذلك.

6. تعدد معاني الألفاظ الكونية في ظل السياق القرآني وترجمتها إلى الفرنسية (دراسة تطبيقية):

نظرا لكثافة الآيات الكونية في القرآن الكريم، فإن البحث لا يتسع لذكرها كاملة، لذلك تم انتقاء لفظي (السماء والأرض) كعينة من بين هذه الألفاظ، كونهما أكثر الألفاظ الكونية ورودا في كتاب الله –عزّ وجلّ–

مقارنة بغيرهما، كما تجدر الإشارة إلى أن اختيار الآيات القرآنية، لم يكن على سبيل الحصر، فهناك عدد من الآيات القرآنية التي تؤدي فيها الألفاظ – محل الدراسة– (السماء والأرض) نفس المعاني التي جاءت بها في الآيات الواردة في البحث، من جهة أخرى، فإن اللجوء إلى تفاسير متعددة راجع إلى كون المفسِّرين لم يركّزوا جميعهم على تفسير اللفظ محل البحث، بل يفسره بعضهم، ويذكره بعضهم ذكرا؛ فيضطر الباحث لاعتماد تفسير آخر يركز على اللفظ في نفس الآية، كما تم الاستئناس بتفاسير لآيات من سور مختلفة يحمل فيها اللفظ نفس المعنى كلما سنحت الفرصة، وذلك لتأكيد معناها السياقي.

النموذج الأول (السماء):

جاء في لسان العرب أن لفظ (السماء) مشتق من "سما والسّمو الارتفاع والعلو[41]، وقد يراد به السّقف، "السماء سقف كل شيء"[42]، كما ورد اللفظ (السماء) في معجم ألفاظ القرآن الكريم بمعنى "الجهة التي تعلو الأرض وفيها السحاب وينزل منها المطر"[43].

يستخلص مما سبق أن لفظ (السماء) يرد بمعاني متعددة مثل العلو والسقف والسحاب والمطر، إضافة إلى المعنى الحقيقي.

وورد معنى كلمة (ciel) في معجم "روبير" le Robet ما يلي:

Ciel :[44]

المساحة المرئية المحدود بالأفق/ plein ciel: العلو الكبير في الجو/ إقامة الآلهة، الإله والعناية الإلهية، قوى ما فوق الطبيعة، الجنة. (ترجمتنا).

وجاءت كلمة (ciel) بنفس المعنى في قاموس الإنجيل:

«CIEL, séjour de Dieu, des anges et des élus. » -«Jusqu'au ciel » est une hyperbole pour designer une très grande hauteur»[45].

السماء، إقامة الإله والملائكة والمختارين / "حتى السماء" هو مبالغة في تحديد ارتفاع كبير جدًا. (ترجمتنا).

من خلال مقارنة معاني لفظ (سماء) بالعربية وكلمة (ciel) بالفرنسية، يظهر جليّا الفرق الكبير بينهما، لا سيما فيما تعلق بالبعد الثقافي والمعتقدي؛ إذ أن الكلمة الفرنسية (ciel) تحمل دلالات دينية على غرار الإله والعناية الإلهية والجنة ، بينما يتفق اللفظان العربي والفرنسي، فيما يخص معنى العلو إضافة إلى المعنى الحقيقي.

فيما يلي، عرض للفظ (السماء) بمعانيه المتعددة في بعض كتب التفسير، وذلك من خلال آيات قرآنية ذات سياقات مختلفة.

1–السماء بمعنى السحاب:

لقد ورد لفظ السماء بمعنى **السحاب** في عدد من آيات القرآن الكريم كما هو الشأن في الآية التالية:

قال تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴾ (البقرة، 19).

بالنظر إلى سياق الآية الكريمة، فالسماء في هذه الآية –كما ذهب إليه أغلب المفسرين– هو **السحاب**.

تفسير البغوي: والصيب المطر وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صيب فعل من صاب يصوب أي نزل. من السماء: أي من **السحاب**[46].

تفسير الجلالين: (أو) مثلهم (كصيِّب) أي كأصحاب مطر ، وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (من السماء) **السحاب** (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد)[47].

من خلال التفاسير السابقة الذكر، يتضح أن المراد بلفظ (السماء) في الآية التاسعة عشر من سورة البقرة هو **السحاب**.

الترجمة إلى الفرنسية :

- Ou comme d'un nuage à pluie, **dans le ciel**…[48]..... حميد الله
-… **du fond du ciel** [éclate] une nuée orageuse…[49]..... بوبكر
-C'est comme la nuée pluvieuse **du ciel** …[50]..... غروجان
[qui déferle] de **la nuée** …[51]..... فخري
-les nues éclatent en pluie…[52]..... شيادمي
-les **nuées** éclatent en pluies…[53] ..... حميد الله (نسخة منقحة)
-ou comme celui d'une averse **du ciel**…[54]..... ز.عبد العزيز
-Ou comme si une averse orageuse **du ciel**…[55] ..... مازيغ

اختار أغلب المترجمين الترجمة الدلالية للفظ (السماء)، فترجموه بكلمة (ciel) مباشرة دون مراعاة لسياق الآية الكريمة، التي تعني نزول الصيب (المطر) من السماء بمعنى السحاب، كما ذهبت إليه مختلف التفاسير، فكلمة (ciel) ليس من معانيها (السحاب) عكس لفظ (السماء) في اللغة العربية، وهو ما يجعل المتلقي في اللغة والثقافة الهدف لا يصل إلى المعنى الصحيح، بل ومنهم من جعل كلمة (سحاب) ترجمة لكلمة (صيب)، وهو الأمر الذي يزيد من استبعاد معنى (السحاب) لكلمة (ciel) من ذهن متلقي الترجمة، إذ ليس من المعقول أن يكون معنى "**أو كصيب من السماء**" هو (كسحاب من السحاب). من جهة أخرى، فقد تمكن كل من فخري وشيادمي وحميد الله –في نسخته المنقحة– من نقل المعنى الذي أنتجه السياق وأقرّته التفاسير، حين اختاروا (la nuée- les nues- les nuées) بمعنى السحاب أو الغيوم، كمقابلات للفظ (السماء)، وهو ما يجعل متلقي الترجمة في منأى عن اللّبس والغموض.

2–السماء بمعنى العلو:

كما تمت الإشارة إليه سابقا، فإن لفظ (سماء) مشتق من سما يسمو بمعنى الارتفاع والعلو، ومثال ذلك، ما ورد به اللفظ في الآية التالية:

قال تعالى: ﴿**فَعَسىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهٰا حُسْبٰاناً مِنَ اَلسَّمٰاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً**﴾ (الكهف،40)

ركزت جلّ التفاسير التي اعتمدها البحث على تفسير لفظ "حسبانا"؛ ففسر تارة بالعذاب و تارة بالصواعق، وتارة بالنار وأخرى بالمطر العظيم المهلك، بينما أغفلوا تفسير لفظ (السماء)، واكتفوا بإضافته –كما هو– إلى تفسير لفظ (حسبان)، ما عدا التفسير الوسيط الذي جاء فيه: "وَيُرْسِلَ عَلَيْها حُسْباناً مِنَ السَّماءِ" أي: عذابا من جهة السماء[56]، بمعنى من الأعلى.

الترجمة إلى الفرنسية :

حميد الله، غروجان، ز.عبد العزيز، شيادمي ، فخري ..... **… du ciel…**[57]

أبو بكر....-il se peut aussi qu'il déchaîne sur ton jardin une calamité qui en fera un sol rasé.[58]

مازيغ.....-et que, par un fléau, il en fasse un sol dénudé[59].

من خلال دراسة ترجمات الآية السابقة تبين أن أغلب هذه الترجمات ذهبت إلى النقل الحرفي للفظ (السماء)، واختيرت كلمة (ciel) كمقابل له، وكما سبقت الإشارة إليه، فإن السياق الثقافي للغة الهدف (الفرنسية) قد يكسب كلمة (ciel) معاني دينية، نابعة من معتقدات مختلفة، فيمكن، من خلالها، أن يتبادر إلى ذهن المتلقي، والذي يحمل ثقافة لغة الهدف، أن معنى"**حسبانا من السماء**" هو (عذاب أو صاعقة من عند الآلهة، أو من قوى ما فوق الطبيعة) كما تم ذكره سابقا في معجم (le Robert)، لا سيما لدى المتلقي ذو المعتقد النصراني، أما من حذفوا لفظ (السماء) تماما (حمزة ابو بكر ومازيغ)، مكتفين بترجمة لفظ (حسبان) بكلمتي ،(calamité) – (fléau)، وهي ترجمة وظيفية، حاولوا من خلالها نقل المعنى بتعبير مختلف، غير أنهم لم يوفقوا في ذلك، فقد ترجموا معنى العقاب، وأغفلوا مصدره، أي أنهم لم يحافظوا في ترجماتهم على معنى العلو، وكَحلّ لهذا الإشكال؛ يمكن الحفاظ على كلمة (ciel) في النص الهدف، مع الاشارة إلى معناها بين قوسين أو على الهامش، وذلك مراعاة للسياق الثقافي لمتلقي الترجمة، ومعنى العلو الذي جاء يه سياق الآية في آن واحد.

3–السماء بمعنى المطر:

قال تعالى: ﴿ **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا** ﴾ (نوح، 11)

ورد لفظ (السماء) في هذه الآية –على غرار كثير من الآيات– بمعنى المطر، وهذا ما يتلاءم وسياق الآية، وارتباطها بالألفاظ المقترنة بها والتي وردت قبل لفظ (السماء) وبعده (يرسل– مدرارا)، وهو ما جاءت به التفاسير التالية :

تفسير الجلاين: (يرسل السماء) **المطر** وكانوا قد منعوه[60].

تفسير القرطبي: "يرسل السماء عليكم مدرارا" أي يرسل ماء السماء؛ ففيه إضمار. وقيل: السماء **المطر**؛ أي يرسل المطر[61].

تفسير السعدي: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا أي: **مطرا** متتابعا[62].

الترجمة إلى الفرنسية:

-… Il vous envoie **la nuée** qui tombe abondamment en pluie[63]. ..... حميد الله

-…**du ciel** des pluies/ **du ciel** une pluie[64]. ..... أبو بكر، ز.عبدالعزيز، شيادمي، مازيغ

-...Il vous enverra **le ciel (les nuages)** plein(s) de pluies (bénéfiques)[65]..... فخري

-...et il vous enverra **la pluie** abondante[66]. ..... غروجان

من بين كل الترجمات –محل الدراسة– كان غروجان الوحيد الذي أخذ بسياق الآية، ووافق جميع التفاسير، باختياره كلمة (pluie) كمكافئ وظيفي للفظ (السماء)، والتي تعني (المطر) في اللغة العربية، ليصبح المعنى واضحا لا يحتاج أي جهد لتحصيله، فأي قارئ لترجمته يعي مباشرة أن (الله سيرسل مطرا وفيرا)، أما حميد الله وفخري فذهبا إلى أن المراد بلفظ (السماء) في هذه الآية هو السحاب أو الغيوم، حيث ترجمها الأول بكلمة (la nuée)، في حين أعقب الثاني كلمة (ciel) بكلمة (les nuages) بمثابة شرح لها، وبالتالي فقد جانبا المعنى السياقي للفظ، بينما تمسك الآخرون بالترجمة الحرفية باختيارهم المكافئ الشكلي (ciel) مقابل لفظ (السماء) مع إضافة كلمة (pluie)، لتصبح ترجمتهم بمعنى (مطرا أو أمطارا من السماء)، في حين كان يكفيهم كلمة (pluie) بين قوسين، وإرفاقها بكلمة (ciel) على سبيل الشرح والتوضيح.

النموذج الثاني (الأرض):

جاء في لسان العرب لابن منظور، **الأَرْض**: التي عليها الناس، أُنثى وهي اسم جنس، وكان حق الواحد منها أَن يقال أَرْضة ولكنهم لم يقولوا، وفي التنزيل: "**وإِلى الأَرْض كيف سُطِحَت**".(الغاشية، 20)، (…) وكل ما سفل فهو أرض[67]، وجاءت الأرض في معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية بمعنى الجرم المقابل للسماء، ويعبر بها عن أسفل الشيء كما يعبر عن السماء بأعلاه، وربما ذكرت في الشعر بمعنى البساط[68].

أما في القاموس الفرنسي le Robert فقد وردت كلمة (terre) بالمعاني التالية:

Terre:[69]

العنصر الصلب الذي يحمل الكائنات الحية ومكان نمو النباتات/ السطح الذي يقف عليه الإنسان والحيوان ويمشون عليه/ الوسط الذي تعيش فيها البشرية. (ترجمتنا).

وقد وردت كلمة (terre) في القاموس اللاهوتي للإنجيل كالتالي:

«Pays d'une nation. Le mot terre a souvent le sens de région, de pays particulier.»[70]

بلد أمة ما، وغالبًا ما يكون لكلمة أرض معنى المنطقة، أو بلد معين. (ترجمتنا).

« La terre, c'est à dire le pays »[71].

الأرض بمعنى البلد. (ترجمتنا).

« L'escabeau de Dieu. La terre est l'escabeau des pieds du Dieu dont le trône est dans le cie »[72]

-الأرض هي سلّم أقدام الإله الذي عرشه في السماء. (ترجمتنا).

وفيما يلي بعض المعاني المختلفة التي ورد بها لفظ (الأرض) في القرآن الكريم:

1- الأرض بمعناها الحقيقي:

قال تعالى: ﴿**وَ إِلَى اَلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ (الغاشية، 20).

تفسير لفظ (الأرض) في الآية:

اتفقت كتب التفسير، على تفسير الآية ﴿**وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ هو أن **الأرض** مدت وبسطت ومهدت ليستقر الخلائق على ظهرها وينتفعوا بخيرها[73]، وهذا يعني أن المقصود باللفظ هي الأرض التي يعيش عليها البشر.

الترجمة إلى الفرنسية:

جميع المترجمين .....-…**la terre…**[74]

من خلال ملاحظة ترجمات الآية إلى الفرنسية، يتضح أن ترجمة لفظ (الأرض) لم تشكل عائقا أمام المترجمين الذين أجمعوا على اختيار المقابل الفرنسي (terre)، فسياق الآية الذي قرن فيه لفظ (الأرض) بكلمة (سطحت)، والتي تعني مدت وبسطت للناس، إضافة إلى سياق المقطع من سورة الغاشية والذي يذكر فيه الله – عز وجل– عددا من مخلوقاته على سبيل التدبر، لا يدع مجالا للشك أن المعنى المقصود في هذه الآية هو المعنى الحقيقي، و بالتالي فإن الكلمة الفرنسية (terre) بمعانيها الواردة في المعجم الفرنسي المشار إليها أعلاه، تحمل، بل وتطابق في أغلبها، ما يحمله اللفظ العربي (الأرض) في المعاجم العربية من معاني، والذي يؤدي المعنى المقصود في الآية الكريمة، و لم يشر أي منهم، حتى المترجمين غير المسلمين، إلى المعنى الديني الذي ورد به اللفظ في قاموس الإنجيل، فاستخدموا جميعهم استراتيجية التكافؤ الشكلي، أي مقابل بمقابل.

2– الأرض بمعنى أرض الجنة:

قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ (الزمر، 74).

لقد أجمع علماء التفسير دون استثناء؛ أن لفظ (الأرض) في الآية أعلاه يراد به **أرض الجنة**[75]، ويفهم ذلك من خلال سياق الآية التي تتحدث عن دخول المتقين إلى الجنة.

الترجمة إلى الفرنسية:

- أبو بكر .....-… et nous a fait hériter **le paradis** !"[76]

- حميد الله (نسخة منقحة).....-… et nous a fait hériter **la terre** !"[77]

- غروجان ..... -…et nous a donné **ce pays** en héritage.[78]
- فخري ..... -…et nous donna **cette terre [paradisiaque]** en héritage.[79]
- شيادمي ..... -…et nous a fait hériter le **Paradis.**[80]
- زينب عبد العزيز ..... -…nous Fit hériter **la terre du Paradis**, prenant place où nous voulons.[81]
- مازيغ..... -Il nous fait hériter **de Son royaume** : le paradis est à nous ; nous en disposons à notre gré[82]

من خلال ملاحظة الترجمات أعلاه، تبين أن كل من حمزة أبو بكر وشيادمي قد استندا إلى النموذج التأويلي في الترجمة، و الذي يقوم على عملية الفهم أولا، ثم التجريد اللغوي، وبعدها إعادة الصياغة بلغة الهدف كما أشير إليه سابقا، وهذا ما قام به المترجمين المذكورين، باختيارهما كلمة (paradis)، التي لا تمت بصلة للفظ (الأرض) من الناحية المعجمية، غير أن الفهم المستقى من سياق الأية التى تتحدث عن حال اهل الجنة عند دخولها، إضافة إلى سياق المقطع الذي يصف حال العباد يوم القيامة، من أصحاب النار وأصحاب الجنة، يوحي أن الأرض المقصودة ليست أرض الدنيا، وذلك ما تدعمه التفاسير التي ذهبت في مجملها إلى أن المراد هو أرض الجنة، ومنه يمكن القول أنهما اقتربا نسبيا من المعنى الصحيح، أما الصادق مازيغ – رغم أنه مسلم– فقد أختار عبارة (son royaume) أي (مملكة أو ملكوت) كترجمة للفظ (الأرض)، وحسب المعتقد النصراني فإن الصالحين من البشر سيكافؤون في **ملكوت الأب** (الإله في الديانة النصرانية) أو في **السماء**، وهو مكان النعيم بالنسبة للمعتقد السابق ذكره، كما جاء في القاموس اللاهوتي للإنجيل:

« Tantôt la récompense des justes est placée en propres termes au **ciel**, ou dans **le royaume** de leur Père »[83].

من جهة أخرى فإن كلمة (ciel) قد تعني (الجنة) في معتقد الثقافة الهدف كما سبق ذكره، ومن هنا فإن مازيغ قد لجأ إلى استراتيجية التكافؤ الوظيفي، فحسبه عبارة (son royaume) في سياق الثقافة الهدف تؤدي نفس الوظيفة التي يؤديها لفظ (الجنة) في الثقافة الأصل، لكن شتّان بين اللفظين العربي والفرنسي في المعنى، إذ أن عبارة (son royaume) بمعنى (الجنة) في المعتقد الديني لثقافة المتلقي قد تعني (السماء) وليس (الأرض) وبهذا تكون ترجمته بعيدة عن الصواب، أما حميد الله فقد أختار الترجمة الحرفية (الدلالية)، فترجم لفظ (الأرض) بكلمة (terre) كمكافئ شكلي، حيث لا يمكن لهذا المقابل الفضفاض والمتعدد المعاني أن يوصل إلى ذهن المتلقي أن المقصود في سياق الآية الكريمة هو أرض الجنة، بل هذه الترجمة قد تضفي على المعنى نوع من الغموض، فأي معنى من المعاني المتعددة للفظ (الارض) هو المقصود، في حين اختار غروجان من بين المعاني المتعددة والمحتملة لمفردة (terre)، كلمة (ce pays)؛ بمعنى (هذا البلد)؛ وهي كلمة بعيدة عن كل البعد عن (أرض الجنة)، وليس لها أي صلة بسياق الآية ولا باللفظ العربي (الأرض)، وإن كان هذا الأخير يرد أحيانا بمعنى البلد –كما سبق ذكره– ولكن في سياقات أخرى غير هذا، وبالتالي، نتج عن هذه الترجمة نوع من الانزياح الدلالي، والذي من شأنه تضليل المتلقي عن المعنى الصحيح، من جهتها، لجأت زينب عبد العزيز إلى الترجمة الوصفية؛ فترجمت الأرض المذكورة في الآية

بأرض الجنة (terre de paradis)، وهو إجراء ترجمي يطبق على مستوى اللفظ، قوامه شرح الخصائص الثقافية باستخدام مصطلحات عامة[84]؛ أي إمكانية إضافة وصف للمقابل في لغة الوصول على سبيل الشرح والتوضيح، فقرنت لفظ الأرض بلفظ آخر وهو (الجنة) لتوضح المقصود منها، وهو ما يتوافق مع السياق الذي جاءت ضمنه هذه الآية، مما لا يدع مجالا للتأويل وتعدد الفهم وبالتالي تعدد المعنى، فكانت ترجمتها مطابقة لما جاء في التفاسير السابقة الذكر، وهو ما يجعل هذه الترجمة أكثر قربا إلى الصحة من غيرها، في نفس الصدد، حاول فخري احترام سياق الآية الكريمة، وذلك من خلال إلحاقه صفة الجنة بلفظ الأرض بإضافته كلمة (paradisiaque)، لكنه لم ينقل المعنى بأكمله؛ حيث أن هذه الكلمة الفرنسية لا تعبر عن أرض الجنة كلها ولكن يمكن أن تعبر عن جزء منها، كما جاء في (le Robert) أنها تعني (ما ينتمي إلى الجنة، ويمكن كذلك التعبير بها عما هو رائع أو ساحر).

Paradisiaque : Qui appartient au paradis. Un endroit paradisiaque. → Enchanteur -Digne du Paradis.[85]

3- الأرض بمعنى مجازي:

قد يرد لفظ (الأرض) في القرآن الكريم كتعبير مجازي أو كناية عن قصد آخر غير معناه الحقيقي، على غرار الآية الثامنة والثلاثون من سورة التّوبة:

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ (التّوبة، 38).

من خلال البحث في السياق العام الذي نزلت فيه هذه الآية، يتضح أنها "نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف وأمر بالجهاد لغزوة الروم، وكان ذلك في زمان عسرة من الناس، وشدة من الحرّ، حين طابت الثمار والظلال (...)، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرّ شديد، واستقبل سفرا بعيدا، ومفاوز هائلة، وعدوا كثيرا، فجلّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم، فشقّ عليهم الخروج وتثاقلوا"[86]، وفيما يلي عرض لتفسير ﴿**اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ**﴾ من خلال مجموعة من التفاسير المتداولة:

تفسير الطبري: تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها[87].

تفسير ابن كثير: تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدّعة والخفض وطيب الثمار[88].

تفسير القرطبي: معناه اثّاقلتم إلى نعيم الأرض، أو إلى الإقامة بالأرض[89].

من خلال ما سبق فإن أهل التفسير أجمعوا على أن المراد من" اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ" هو لزوم الدِّيار والإقامة بالمساكن والميل إلى الراحة ونعيم الدنيا وثمارها.

الترجمة إلى الفرنسية:

- حميد الله: (نسخة منقحة).....

-...vous vous êtes **appesantis sur la terre**[90]. .....

- ابو بكر:..-Croyants ! qu'avez-vous à **vous appesantir [comme si vous étiez cloués] au sol**[91]
-غروجان:.....-… pourquoi **rester cloués au sol** ?..[92]
- فخري:.....-…**vous vous appesantissez sur la terre**…[93]
- شيادمي:.....-… Qu'avez-vous à **rester cloués au sol**…[94]
- زينب عبد العزيز:.....-…vous **vous alourdissez au sol** !...[95]
- مازيغ:.....-…Qu'avez-**vous à demeurer rivés au sol** …[96]

من خلال تحليل مختلف الترجمات، يتضح أن جميعها لم تكترث إلى المعنى الضمني (المجازي) الموجود في هذا الجزء من الآية الكريمة ﴿**اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ**﴾، والذي يفصح عنه سياقها، فتباينت ترجماتها بين الحرفية (appesantissez, alourdissez au sol/ sur la terre) بمعنى التثاقل إلى الأرض، وبين اختيار (cloués rivés au sol)، وكل هذه الكلمات تؤدي نفس المعنى (الالتصاق بالأرض والتشبث بها)، فالملاحظ أن جميع المترجمين قد لجأوا إلى ترجمة ظاهر الآية، ولم يعتمدوا على سياقها، وعلاقة ألفاظها فيما بينها، مما يسمح بإيضاح المقصود، ومن ثمة ترجمة الآية ترجمة صحيحة، فليس المعنى الحقيقي للأرض هو المراد ها هنا، وإنما يقصد بها نعيم الدنيا، وذلك على سبيل الكناية، كما يؤكده الجزء الأخير من الآية ﴿… **فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ (التوبة، 38)، فكان من الحري بالمترجمين الإشارة إلى هذا المعنى بين قوسين في متن النص، أو الإشارة إليه على الهامش، على غرار ما قام به ابوبكر حمزة في ترجمته للآية الكريمة من سورة الأعراف حين ورد لفظ (الأرض) بنفس المعنى (أي نعيم الدنيا) ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى اَلْأَرْضِ وَ اِتَّبَعَ هَوَاه**…﴾ (الأعراف، 176)، فكانت ترجمته لها كالتالي:

il s'était attaché **[aux choses] terrestres** .[97]

فقد حاول أن يعطي لفظ (الأرض) معناه السياقي، فترجمه ترجمة شارحة بعبارة (أمور الأرض أو الدنيا)، و ترجم شيادمي نفس الآية ترجمة شارحة كالتالي:

mais il avait **opté pour la vie matérielle de ce monde**[98]

حيث لجأ إلى الترجمة التأويلية، أين تخلى عن ترجمة لفظ (الأرض)، و نقل ما يُفهم منه؛ وذلك حسب سياق الآية، وحسب ما جاءت به التفاسير؛ قال الطبري في تفسير﴿… **أَخْلَدَ إِلَى اَلْأَرْضِ**… ﴾: "سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض، ومال إليها, وآثر لذتها وشهواتها على الآخرة".[99]، وأيّده ابن كثير بقوله: "مال إلى زينة الدنيا وزهرتها، وأقبل على لذاتها ونعيمها"[100]، فاختار العبارة الفرنسية (la vie matérielle de ce monde) بمعنى (الحياة المادية لهذه الدنيا)، وهي عبارة سهلة الفهم لا تدع مجالا للتأويل واحتمال تعدد المعاني، وبهذا الشكل يتمكن المتلقي غير الناطق باللغة العربية من فهم المعنى في بسهولة ويُسر.

الخاتمة:

في الختام، وبعد استعراض عدد من الأمثلة التطبيقية على ورود الألفاظ الكونية في القرآن الكريم بمعاني متعددة، ضمن سياقات مختلفة؛ كشفت الدراسة الدور الكبير الذي يلعبه عنصر السياق في ترجمة ألفاظ الآيات الكونية، وأثره البالغ في تحديد المعنى المقصود من بين المعاني المتعددة والمحتملة للفظ الكوني، إذ يرد هذا الأخير بمعاني مختلفة باختلاف الآيات القرآنية وبتعدد سياقاتها، فيظهر تارة بمعناه الحقيقي، ويرد تارة بمعنى مجازي، ويذكر تارة أخرى على سبيل الكناية، أو للتّعبير عن مقصود آخر غير الذي تحمله دلالته المعجمية، كما أن تباين السياق الثقافي بين لغة الأصل ولغة الهدف قد يشكل عائقا أمام ترجمة هذه الألفاظ، و هو الأمر الذي يفرض على المترجم التعامل معها بحذر، ضمن ما تتيحه له استراتيجيات الترجمة وتقنياتها. وفيما يلي عرض لأهم النتائج التي خلُصت إليها الدراسة:

1- يلعب السياق عموما والسياق القرآني بشكل خاص دورا حاسما في فهم المعنى المقصود من الألفاظ الكونية وفي ترجمتها ترجمة دقيقة.

2- باعتبار علم التفسير من العلوم الشرعية التي تهتم بأسباب النزول، وبالسياق العام للقرآن الكريم، وبسياق المقاطع والسور والآيات، فإن السياق القرآني يُحصّل حصريا من خلال التفاسير الموثوقة عند ترجمة الآيات الكونية، وترجمة معاني القرآن الكريم عموما.

3- للسياق الثقافي المتعلق باللغة الهدف وبالمتلقي الأثر البالغ في تحديد المعاني التي يمكن للفظ المترجم أن يحملها، والتي قد تختلف عن تلك التي يحملها اللفظ في اللغة الأصل؛ خصوصا ما تعلق بالدلالات الدينية للألفاظ الكونية، لذلك، لابد أن يؤخذ هذا النوع من أنواع السياق بعين الاعتبار عند ترجمة الألفاظ الكونية.

4- من خلال هذا البحث، توصلنا كذلك إلى أن المقاربات النظرية للترجمة على غرار الترجمة الحرفية، ومن خلالها التكافئ الشكلي أو الدّلالي، إضافة إلى النظرية التأويلية للترجمة، و استراتيجية التكافئ الدينامي أو الوظيفي، كلها مقاربات واستراتيجيات يمكن للمترجم أن يستفيد من بعض مبادئها وخصائصها، في سبيل ترجمة الألفاظ الكونية الواردة في القرآن الكريم، لكن لا يمكن الاعتماد عليها بشكل كامل؛ إذ أن قصور الترجمة الحرفية عن حمل جميع المعاني المحتملة للفظ الكوني في مختلف السياقات القرآنية، إضافة إلى حرّية التصرف في التعبير التي تضمنها النظرية التأويلية، يجعلان من اعتمادهما بشكل كامل مجازفة قد تؤدي إلى مجانبة المعنى الذي يتضمنه النص الأصل، لذلك وجب على المترجم، ومن باب الحيطة والحذر، اللّجوء إلى تقنيات إضافية من أجل رفع اللبس وتوضيح المعنى، على شاكلة الترجمة الوصفية أو الترجمة الشارحة في متن النص، كما يمكنه الاستعانة بالهوامش حتى يوضح ما أشكل فهمه على المتلقي.

لا يسعنا في ختام هذا البحث إلا أن نرجوا من الله تعالى أن نكون قد وفقنا -ولو بقدر يسير- في إماطة اللثام عن الدور الأساسي الذي يلعبه عنصر السياق، لا سيما السياق القرآني، وأهميته البالغة في اختيار المعنى المناسب من بين المعاني المتعددة للألفاظ الكونية، ومن ثمة نقله إلى اللغة الفرنسية واللغات الأجنبية عموما، فضلا

عن محاولة كشف الأخطاء الدلالية التي يمكن للمترجم ارتكابها من وراء إغفال هذا العنصر الحاسم في ترجمة ألفاظ الكون الواردة في القرآن الكريم، وما تحمله من ثقل بلاغي وبياني مستمد من كونها جزء لا يتجزأ من كلام الله سبحانه وتعالى، مع التنويه في الأخير إلى أنه مهما بلغت ترجمة هذه الألفاظ من الدقة والأمانة؛ لا يمكنها بأي حال من الأحوال الإحاطة بجميع الأسرار والمكنونات التي وردت بها في كتاب الله عز وجل.

الهوامش:

[1]أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط 3، مج 1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، 1990، ص 141.

[2]محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة)، ط1، مج 2، دار ابن الجوزي، الدمام، 1423هـ/ 2002م، ص 360.

[3]محمد شلتوت، تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى)، دار الشروق، القاهرة، 2004 ، ص12.

[4]حميد النعيمي، بدائع الكون في لقرآن الكريم، ط1، المنتدى الإسلامي، الشارقة، 2021 ، ص1.

[5] عبدالحميد هنداوي، جماليات الاتساع في المعنى وتعدده– دراسة نظرية تطبيقية في القرآن الكريم، مجلة بحوث كلية الآداب (كلية آداب جامعة المنوفية) ، المجلد 19، العدد 73، أبريل 2008، ص1.

[6]ابوالفضل عبدالرّحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مج 3، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2005 ، ص ص975–976.

[7]أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج 3، دار الفكر، دمشق، 1979 ، ص118.

[8] محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط1، مج 2، دار صادر، بيروت، 2003.

[9] جار الله محمود الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، مج 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1998 ، ص484.

[10] منير رمزي البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990 ، ص119.

[11] عبدالرحمان بن جاد الله البناني، حاشية البناني على متن جمع الجوامع ، مج 1، دار الفكر، القاهرة، 1916، ص20.

[12] سامي بن عبد العزيز العجلان، الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جدة، 2009، ص 55.

[13] جوزيف فندريس، اللغة، مكتبة الاجلو المصرية، مصر، 1950 ، ص ص 228–232.

[14]CHARAUDEAU. Patrick, Dis-moi quel est ton corpus, je te dirai quelle est ta problématique, revue *Corpus* n°8, Nice, 2009, p4. Consulter le 28/01/2023 sur : http://www.patrick-charaudeau.com/Dis-moi-quel-est-ton-corpus-je-te,103.html

[15] محمد حسين خليل، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997 ، ص22.

[16] CHARAUDEAU, Patrick, *Op. Cit*.

[17] عبد الوهاب الحارثي، دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن، ط1، دار عمار، عمان، 2012، ص89.

[18] المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2008، ص15.

[19] عبدالحكيم القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، مج1، دار التدمرية، الرياض، 1999، ص93.

[20] عبد الوهاب الحارثي، مرجع سابق، ص 88.

[21] محمد بن أبي بكر ابن القيم، *بدائع الفوائد*، ط1، مج 4، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، 2004، ص1314

[22]أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج15، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، م ع س، 2004، ص95.

[23] Voir : Nida, E, linguistics and ethnology in translation problems. *WORD*, vol 1, No 2, 1945, pp 194-208.

[24] أنظر: ماريان لوديرير، النظرية التأويلية في الترجمة: الأصل والتطور، تر: محمد أحمد طجو، *مجلة الآداب العالمية* (اتحاد الكتاب العرب)، العدد 141 ، 1 يناير 2010، ص 29-30.

[25] المرجع نفسه، ص 30-31.

[26] عبدالرزاق فجلي، نظرية الترجمة من ضيق المعنى إلى رحابة السياق، Revue Linduistique et Referentiel interculturel ، (جامعة القاضي عياض)، (ديسمبر, 2020)، المجلد 1، العدد 2، ص 86.

[27] جبل حسين محمد، المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1923، ص103.

[28] محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ط1، مج 2، تح: فواز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العرب ،1995، ص 114.

[29] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص1928.

[30] محمد عبدالعظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص 107.

[31] نفسه، ص114.

[32] Voir : Newmark, , P A Textbook of Translation, *Shanghai Foreign Language Education Press* , 2001, p70.

[33] محمد عبدالعظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص 93.

[34] SELESKOVITCH, D., & LEDERER, M., *Interpréter pour traduire*, éd 4, les belles lettres (Collection traductologique) , Paris, 2001, p269.

[35] Voir : NIDA, E, *Toward a science of translating*, Brill , Leiden, 1964.

[36] Voir : NEWMARK, P, *Approaches To Translation*, éd. 1, Pergamon Press, (Oxford, New York, Toronto, Sydney, Paris, Frankfurt), 1981, p39.

[37] Voir : NIDA, E, *Toward a science of translating*, *Op. Cit*.

[38] Voir : Mehdi, A. A, *Encyclopedia Of Translation Terminology English-Arabic*, University of Sharjah, Sharjah, 2007, p124.

[39] أنظر: بيان مقصد الصافي، الترجمة الوصفية والترجمة التقريبية للنصوص العربية والروسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مج 5، العدد1، الصفحات 108-123، ص119.

[40] المرجع نفسه.

[41] محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب ط1، مج 2، دار صادر، بيروت، 2003، ص699.

[42] المرجع نفسه.

[43] مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط1، القاهرة، 1989، ص197.

[44] *Le Robert*. (s.d.). Consulté le 08/10/2022, sur Dictionnaire de langue française: *https://www.lerobert.com/dictionnaires/francais/langue*.

[45] Vigouroux, F, *Dictionnaire de la Bible* ,Vol 5, PHILIPPE RENGUARD , Paris, Fance, 1899, p751.

[46] الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح:محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، 1989.

[47] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، و جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، تفسير الجلالين ، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2003.

[48] HAMIDULLH, M, *Le Saint Coran*, Club français du Livre, Paris, 1956.

[49] Boubakeur, H, *Le Coran*, Fayard : Denoël, Paris, 1972.

[50] Grosjean, J, *Le Coran*. Phillipe Lebaud, Paris, 1979.

[51] Fakhri, A, *Le Coran*, Publications Ansaryan, Qum, 2003.

[52] Chiadmi, M, *Le Noble Coran*, éd 6, Tawhid éditions, Lyon, 2014.

[53] Hamidullah, M, *Le Saint Coran*. Club français du livre, Paris, 1977.

[54] Abdelaziz, Z, Le Qur'an, Conveying Islamic Message Society, Alexandrie, 2009.

[55] Mazigh, S, *Le Coran*. Du Jaguar Eds, Paris, 2006.

[56] لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط3، مطبعة المصحف الشريف، القاهرة، 1992.

[57] اتفاق أغلب المترجمين (حميد الله، غروجان، زينب عبد العزيز، شيادمي، فخري) على المقابل نفسه.

[58] Boubakeur, H, *Op. Cit*.

[59] Mazigh, S, *Op. Cit*.

[60] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، و جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، تفسير الجلالين، مرجع سابق.

[61] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*، ط1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006.

[62] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000.

[63] HAMIDULLH, M, 1956, *Op. Cit.*.

[64] اتفاق المترجمين (حمزة ابو بكر، زينب عبد العزيز، شيادمي، مازيغ) على الترجمة نفسها.

[65] Fakhri, A. *Op. Cit.*

[66] Grosjean, J. *Op. Cit.*

[67] محمد ابن مكرم ابن منظور، مرجع سابق.

[68] عبد الرحمان عبد المنعم محمود، معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، 1999، ص133.

[69] Le Robert, Op. Cit.

[70] Vigouroux, F, Op. Cit, p 2094.

[71] Ibid, p 2095.

[72] Ibid, p 2097.

[73] أنظر: – محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، مج1، تح: عبد الله ن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، 2001 .

– اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، تح: سامي بن محمد السلام، دار طيبة، الرياض، 1999.

– عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مرجع سابق.

– محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مرجع سابق.

– الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق.

[74] أتفاق جميع المترجمين دون استثناء على الترجمة نفسها.

[75] أنظر: – محمد بن جرير بن يزيد الطبري، مرجع سابق.

– اسماعيل بن عمر ابن كثير، مرجع سابق.

– عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مرجع سابق.

– محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مرجع سابق.

– الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق.

[76] Boubakeur, H, *Op. Cit*.

[77] Hamidullah, M, 1977, *Op. Cit*.

[78] Grosjean, J, *Op. Cit*.

[79] Fakhri, A, *Op. Cit*.

[80] Chiadmi, M, *Op. Cit*.

[81] Abdelaziz, Z, *Op. Cit*.

[82] Mazigh, S, *Op. Cit*.

[83] Vigouroux, F, *Op. Cit*, p 754.

[84] Malcolm Harvey, « Traduire l'intraduisible », ILCEA [En ligne], 3 | 2002, mis en ligne le 08 juin 2010, consulté le 01 Décembre 2022. URL : http://journals.openedition.org/ilcea/790 , p46.

[85] Le Robert, *Op. Cit*.

[86] الحسين بن مسعود البغوي، مرجع سابق.

[87] محمد بن جرير بن يزيد الطبري، مرجع سابق.

[88] إسماعيل بن عمر ابن كثير، مرجع سابق.[88]

[89] حمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مرجع سابق.

[90] Hamidullah, M, 1977, *Op. Cit*.

[91] Boubakeur, H, *Op. Cit*.
[92] Grosjean, J, *Op. Cit*.
[93] Fakhri, A, *Op. Cit*.
[94] Chiadmi, M, *Op. Cit*.
[95] Abdelaziz, Z, *Op. Cit*.
[96] Mazigh, S, *Op. Cit*.
[97] Boubakeur, H, *Op. Cit*.
[98]Chiadmi, M, *Op. Cit*.

[99] محمد بن جرير بن يزيد الطبري، مرجع سابق.

[100] إسماعيل بن عمر ابن كثير، مرجع سابق.

قائمة المراجع العربية:

أبوالفضل عبدالرّحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مج 3، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2005.

أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط 3، مج 1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة،1990.

أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج 3، دار الفكر، دمشق، 1979.

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج15، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، م ع س، 2004.

اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، تح: سامي بن محمد السلام، دار طيبة، الرياض، 1999.

الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح:محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، 1989.

المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2008.

بيان مقصد الصافي، الترجمة الوصفية والترجمة التقريبية للنصوص العربية والروسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مج 5، العدد1، 30 يناير 2021، الصفحات 108-123.

جار الله محمود الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، مج 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1998 .

جبل حسين محمد، المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1923.

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، و جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، تفسير الجلالين ، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2003.

جوزيف فندريس، اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1950.

حميد النعيمي، بدائع الكون في لقرآن الكريم، ط1، المنتدى الإسلامي، الشارقة، 2021.

سامي بن عبد العزيز العجلان، الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جدة، 2009.

عبد الرحمان عبد المنعم محمود، معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، 1999.

عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000.

عبد الوهاب الحارثي، دلالة السياق: منهج مأمون لتفسير القرآن، ط1، دار عمار، عمان، 2012.

عبدالحكيم القاسم، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، مج1، دار التدمرية، الرياض، 1999.
عبدالحميد هنداوي، جماليات الاتساع في المعنى وتعدده– دراسة نظرية تطبيقية في القرآن الكريم، مجلة بحوث كلية الآداب (كلية آداب جامعة المنوفية) ، المجلد 19، العدد 73، أبريل 2008.
عبدالرحمان بن جاد الله البناني، حاشية البناني على متن جمع الجوامع ، مج 1، دار الفكر، القاهرة، 1916.
عبدالرزاق فجلي، نظرية الترجمة من ضيق المعنى إلى رحابة السياق، Revue Linduistique et Referentiel interculturel ، (جامعة القاضي عياض)، المجلد 1، العدد 2، ديسمبر 2020.
لجنة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط3، مطبعة المصحف الشريف، القاهرة، 1992.
ماريان لوديرير، النظرية التأويلية في الترجمة: الأصل والتطور، تر: محمد أحمد طجو، مجلة الآداب العالمية (اتحاد الكتاب العرب)، العدد 141 ، 1 يناير 2010.
مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط1، القاهرة، 1989.
محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط1، مج 2، دار صادر، بيروت، 2003.
محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة)، ط1، مج 2، دار ابن الجوزي، الدمام، 1423هـ/ 2002م.
محمد بن أبي بكر ابن القيم، بدائع الفوائد، ط1، مج 4، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، 2004.
محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ط1، (تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006.
محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، مج1، تح: عبد الله ن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة،2001 .
محمد حسين خليل، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997 .
محمد شلتوت، تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى)، دار الشروق، القاهرة، 2004.
محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ط1، مج 2، تح: فواز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتاب العرب ،1995.
منير رمزي البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

قائمة المراجع الأجنبية:

Abdelaziz, Z, Le Qur'an, Conveying Islamic Message Society, Alexandrie, 2009.
Boubakeur, H, *Le Coran*, Fayard : Denoël, Paris, 1972. Chiadmi, M, *Le Noble Coran*, éd 6, Tawhid éditions, Lyon, 2014.
CHARAUDEAU. Patrick, Dis-moi quel est ton corpus, je te dirai quelle est ta problématique, revue *Corpus* n°8, Nice, 2009, p4. Consulter le 28/01/2023 sur : http://www.patrick-charaudeau.com/Dis-moi-quel-est-ton-corpus-je-te,103.html
Fakhri, A, *Le Coran*, Publications Ansaryan, Qum, 2003.
Grosjean, J, *Le Coran.* Phillipe Lebaud, Paris, 1979.
Hamidullah, M, *Le Saint Coran.* Club français du livre, Paris, 1977.
HAMIDULLH, M, *Le Saint Coran*, Club français du Livre, Paris, 1956.

Harvey Malcolm, « Traduire l'intraduisible », ILCEA [En ligne], 3 | 2002, mis en ligne le 08 juin 2010, consulté le 01/12/2022. sur : http://journals.openedition.org/ilcea/790.
Le Robert. (s.d.). Consulté le 08/10/2022, sur Dictionnaire de langue française: *https://www.lerobert.com/dictionnaires/francais/langue*.
Mazigh, S, *Le Coran.* Du Jaguar Eds, Paris, 2006.
Mehdi, A. A, *Encyclopedia Of Translation Terminology English-Arabic*, University of Sharjah, Sharjah, 2007.
Newmark, P, A Textbook of Translation, *Shanghai Foreign Language Education Press* , 2001.
NEWMARK, P, *Approaches To Translation*, éd. 1, Pergamon Press, (Oxford, New York,Toronto, Sydney, Paris, Frankfurt), 1981.
Nida, E, linguistics and ethnology in translation problems. *WORD*, vol 1, No 2, 1945, pp 194-208.
NIDA, E, *Toward a science of translating*, Brill , Leiden, 1964.
SELESKOVITCH, D, & LEDERER, M, *Interpréter pour traduire*, éd 4, les belles lettres (Collection traductologique) , Paris, 2001.
Vigouroux, F, *Dictionnaire de la Bible* ,Vol 5, PHILIPPE RENGUARD , Paris, Fance, 1899.